الحـوار الأول
١٨ أكتوبر ١٩٨٧

- كتاب غير مجرى حياتى ...
- الإسلام الخطر الأول على الاستعمار ..
- المناظرات الدينية وأهميتها ..
- لعبتى مع بابا الفاتيكان ..
- مناظرتى مع سويجارت ..
- حركات التبشير وكيف نواجهها ؟..

حوار مع ديدات في إسلام أباد

تمهيد :

الحديث مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات حديث شائق وممتع وطريف ،لا يشبع المرء منه ولا يمل . فالرجل يأسرك بعذوبة ألفاظه ، وبشاشة وجهه ، ودماثة خلقه ، وبساطته الكبيرة . تجلس إليه فتحس كأنك فى عالم آخر غير هذا العالم المادي الذي نعيشه . وما أن تبدأ معه بالحوار فى موضوع حتى تجده بحراً زاخراً لا نهاية له . يتكلم وكأنه لا يجد مشقة فى الكلام . فالألفاظ تولد على لسانه قوية وشائقة . أما عن انفعالاته فحدث ولا حرج . إن إشاراته أبلغ تعبيراً من كلماته البليغة ! وحركات أصابعه – وهو يتحدث – لا نظير لها ، فهي أشبه بحركات أصابع موسيقار محترف وربما أكثر .

التقيته فى العاصمة الباكستانية (**إسلام أباد**) . وكان اللقاء مفاجئاً لي وغير مرتب . فقد شاءت إرادة الله – عز وجل – أن ينزل معى أحمد ديدات فى نفس الفندق الذي كنت أقيم فيه أثناء انعقاد المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ، وكنت خارجاً من مطعم الفندق فقابلنى ديدات عند الباب وهو يستعد للدخول . تحدثنا عدة كلمات

قصيرة ، واستأذنته فى لقائه فى غرفته ، فرحب بكل سرور ، بعد أن ينال قسطاً من الراحة ، فالرجل مجهد بسبب السفر و كثرة الزيارات .

والشيخ أحمد ديدات رجل بسيط للغاية ، رقيق ، لطيف المعشر على حد تعبير أدبائنا الأقدمين . وعلى الرغم من أنه يبلغ السبعين من عمره (فى وقت إجراء الحوار التالي) ، إلا أنه رشيق الجسم ، يقظ الذهن ، متوقد الفؤاد . ويلمع وجهه ببريق عجيب كأن نضارة الصبا لاتزال تسرى فيه . إنه بريق الإيمان والتقوى والورع والجهاد الجاد في سبيل الله وفى الذود عن حياض دين الله الحنيف .

ونظراً لضيق وقت الداعية ، فلم أرغب فى أن أثقل عليه . وخلال الحوار الذى أجريته معه ، والذى امتد لأكثر من ساعة ، لم ينقطع توافد المعجبين والزائرين عليه ، كل يريد أن يستمتع بالحديث معه والاستماع إليه .

وقد أخبرني (**عبد الله ديدات**) أخو الداعية الكبير أن (**أحمد**) قد بدأ حياته العملية وهو في سن الثامنة عشرة نظراً لظروف عائلية . وأنه اهتم بدراسة علوم القرآن والأديان السماوية الأخرى ، مما جعل منه فيما بعد ، وخلال فترة وجيزة ، موسوعة عالمية في علم مقارنة الأديان .

وقد سافر أحمد ديدات فى ربوع العالم داعياً ومناظراً ومحاضراً . واكتسب خبرة جيدة في إجراء المناظرات الدينية

وبخاصة مع المنصرين ودعاة المسيحية ، وهو على اتصال مستمر بقادة دول العالم الإسلامي .

وفي الصفحات التالية تفاصيل الحوار الذى أجريته مع أحمد ديدات .

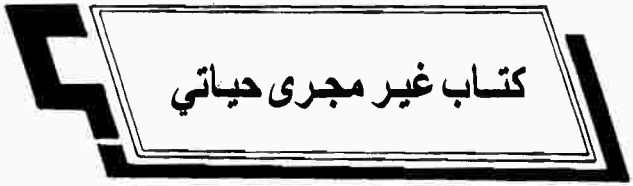

* **سيد/ ديدات : كيف بدأ اهتمامكم بالدعوة إلى الإسلام ومقارعة رجالات التبشير بالمسيحية ؟**

□ يعود اهتمامى بهذا الموضوع إلى سنوات سابقة ، وبالتحديد فى الأربعينيات من القرن الميلادى الحالي . ففى ذلك الحين ، كنت أعمل في جنوب أفريقيا ، وكان طلبة « **إرسالية آدم التبشيرية** » يترددون على المكان الذى أعمل فيه ، ويوجهون لي أسئلة حول الإسلام كنت أجد وقتها صعوبة في تقديم الأجوبة عليها .

وفى أحد أيام الآحاد ، وبينما كنت أعبث في بعض الأوراق المهملة في مخزن تابع للمدير الذي أعمل عنده ، وقع في يدي كتاب كان له أثر كبير في تغيير مجرى حياتي . وكان عنوان هذا الكتاب هو (**إظهار الحق**) فأقبلت عليه أقرؤه بنهم ولهفة حتى فرغت منه . وكان هذا الكتاب هو المنطلق الذي من خلاله استطعت أن أرد على افتراءات المنصرين وأسئلتهم .

لقد كان المبشرون يقومون عملياً وبصورة استفزازية بتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وبصورة تستفز المشاعر .

وقبل (**إظهار الحق**) لم أكن أستطيع الرد عليهم ، لأنني - مثل الكثيرين من المسلمين - لم نكن نعرف عن الإسلام سوى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وبعد قراءتي لإظهار الحق ، صرت أستقي منه كل مسألة أو معضلة تستصعب عليّ ، حتى تمكنت من تأليف كتابي الأول (**محمد - صلى الله عليه وسلم - في العهدين القديم والجديد**) ، ثم تواصلت أعمالي فألفت كتاباً آخر عنوانه (**هل الإنجيل كلمة الله**) ؟.

وهكذا ترى أهمية الكتب الدينية في الدعوة وفي الدفاع عن الدين . ولعله من المفيد هنا أن أشير إلى كلمة قالها أحد المبشرين بالمسيحية تبرهن على عظم الدور الذي تلعبه الكلمة المطبوعة في مجال التبشير . لقد قال :

« **ليس هناك من وكالة أو وسيط أو وسيلة يمكن من خلالها التغلغل بعمق في قلب بلاد المسلمين يعادل الكلمة المطبوعة . وليس هناك من وكالة أو وسيط أكثر قدرة على البقاء كالكلمة المطبوعة . وليس هناك شيء أكثر لدغاً في النقد من الكلمة المكتوبة ، ولا أكثر تأثيراً منها** » .

لقد عنى المبشرون بالمسيحية بالكلمة المكتوبة . وهناك جماعة مسيحية لا يزيد عدد أتباعها على مليون ونصف مليون مسيحي ، ولكنها أصدرت نحو ٨٥ مليون نسخة من كتاب (**الصدق الذي يوصلك إلى الحياة الأبدية**) بتسعين لغة ، كما

أنها تقوم بطبع مجلة بعدد مليون ونصف المليون نسخة وبـ ١٠٤ لغة .

الإسلام .. الخطر الأول على الاستعمار

*** نظراً لأهمية كتاب (إظهار الحق) في حياتك ، هل لك أن تعطينا فكرة عامة عن المنطلقات الفكرية لهذا الكتاب ؟**

□ لقد تناول هذا الكتاب الاستعمار البريطاني للهند ، وفضح ممارساتهم وحيلهم للقضاء على الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية . لقد أدرك الإنجليز إبان استعمارهم للهند أن أكبر خطر يتهدد وجودهم في تلك البلاد ليس الهندوس أو السيخ أو حتى الطبيعة ، لكنه المسلمون المتمسكون بشريعة الإسلام . ولتجنب مثل هذا الخطر ، استقدم البريطانيون المبشرين بالمسيحية إلى الهند ليعملوا على رد المسلمين عن دينهم . وقام هؤلاء المبشرون بتحفيز المسلمين على الدخول في مناظرات عامة مع قساوستهم بهدف ثني أتباع المسلمين وإبعادهم عن الإسلام .

ويحتوي كتاب (**إظهار الحق**) على تفاصيل هذه المناظرات ، وعلى الردود التي يجب أن يتسلح بها المسلم في مقارعة حجج المبشرين .

أهمية المناظرات الدينية

*** يعترض البعض على استخدام أسلوب المناظرة مع القساوسة ورجال الدين المسيحي . فهل لهذا الأسلوب سلبيات في وجهة نظرك ؟**

□ على الإطلاق ، ليست هناك سلبيات في استخدام أسلوب المناظرة . وكل المناظرات التي شاركت فيها أتت بنتائج إيجابية بنسبة ١٠٠٪ .

وديننا الإسلامي يدعونا ويحثنا على أن نكون دعاة ، وأن نجادل المشركين وأهل الكتاب بالتي هي أحسن . قال تعالى : **﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾** [النحل : ١٢٥]

وأنا مقتنع بأهمية إجراء المناظرات الدينية مع الشخصيات المسيحية وغير المسيحية ذات المكانة المرموقة بين أتباع مللهم .

صد الهجمات التبشيرية :

والهدف الرئيسي الذي أسعى إليه من وراء ذلك هو صد الهجمات التبشيرية الشرسة التي يقوم بها المسيحيون – بخاصة – ضد الإسلام والمسلمين ، بجانب أن نثبت لأتباع

الديانات الأخرى أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يمسه تحريف أو تبديل .

ونحن المسلمون لسنا في حاجة إلى هذا الإثبات ، فنحن على يقين كامل بأن الله قد تكفل بحفظ القرآن الكريم. قال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكـر وإنا له لحافظون** ﴾

[الحجر : ٩]

لكن غير المسلمين لا يعرفون إلا النَّزْر اليسير عن قرآننا وديننا . وأغلب ما يعرفونه افتراءات ودسائس وترهات اخترعها المستشرقون والمبشرون بالمسيحية .

الغزو المضاد :

من هذا المنطلق ، قررت أن أبدأ عملية الغزو المضاد Invasion in Reverse ، حيث أجريت عدة محاورات ومناظرات مع بعض القساوسة ورجال الدين الإنجليز ، من أكثرها شهرة مناظرتي مع الدكتور (**كلارك**) التي أجريت في قاعة (**ألبرت**) الملكية بلندن في يوليو عام ١٩٨٥ .

ولقد كان تركيـزى على بريطانيا – بصورة خاصة – لأن لها تاريخاً طويلاً في غزو بلاد المسلمين . فقد حكمت معظم ديارنا في جنوب آسيا والهند ومصر والسودان وفلسطين وماليزيا .. إلخ . واستمر حكمها في بعض هذه البلاد مدة تزيد على ٤٠٠ عام . ولم يكن غزونا مصحوباً بالقنابل والمدافع ،

ولكنه – كما سبق أن ذكرت – كان دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالحب والرحمة والمنطق ، فبذلك ينجح الغزو ، وبذلك تحقق المناظرات الدينية نتائج طيبة .

[وفي هذا السياق ، أعاد أحمد ديدات إلى الذهن كلمة رددها جورج برنارد شو منذ أكثر من نصف قرن ، قال فيها :

إذا كانت هناك ديانة سيقدر لها أن تهزم إنجلترا ، بل أوروبا كلها ، خلال المئة عام القادمة ، فإنها ستكون الديانة الإسلامية] .

المناظرة تحدث توتراً داخلياً لرجال الدين المسيحيين

*** من وجهة نظرك ، ماهو أثر المناظرة – كأسلوب في الدعوة – على المجتمعات الغربية ؟**

□ المناظرة لها أثر كبير جداً ، لاسيما وأن معظم المناظرات التي شاركت فيها أقيمت في دول أمريكية وغربية ، وكان أغلبية الحضور فيها من المسلمين والمسيحيين الموجودين في هذه البلدان .

وبالنسبة للمسلم ، فإن المناظرة تعطيه دفعة قوية للتمسك بمبادىء دينه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن المناظرة تعتبر شحنة قوية وإيجابية لهذا المسلم ، تكون قوة دفع له فيكمل مشواره على طريق تمسكه بدينه الإسلامي ، وبخاصة أن المسلم الموجود في الدول الأوروبية والأمريكية لا يتوافر لديه

الاستعداد الكافي والقدرات المطلوبة لإبراز مميزات دينه بسبب حياته وسط مجتمع غير إسلامي وبسبب القصور في الثقافة الإسلامية التي حصلها مثل هذا المسلم . وهو – أي هذا المسلم – لاتكون لديه خلفية علمية ودينية مناسبة تؤهله وتجعله كفؤا لمناقشة المسيحي أو اليهودي ، ولذلك يؤثر الصمت . وأعتقد أن المناظرة من شأنها أن توفر له الخلفية الدينية والفكرية التي تمكنه من هذه المواجهة .

وإذا انتقلنا من أثر المناظرات على المسلمين الموجودين في الدول الأوروبية والأمريكية إلى أثرها على غير المسلمين ، فإننا نجد في هذه الدول مسيحيين يتصفون بضعف الجانب العقائدي ، فهم لا يؤمنون بالمسيحية إيماناً كاملاً ، أو – بالأصح – غير مقتنعين بما في دينهم . إنهم مسيحيون بالاسم . والمرء من هؤلاء حين يستمع إلى مناظرة من مناظراتنا يصل إلى قناعة بأن الإسلام هو غايته المنشودة ، وأن ماعداه من الأديان زيف وضلال .

أما بالنسبة للمبشرين ورجال الدين المسيحيين ، فإنهم يكابرون وتأخذهم العزة بالإثم ويرفضون الاقتناع ظاهرياً بما سمعوه من براهين ، رغم أنهم يدركون إدراكاً كاملاً في أنفسهم أنهم على خطأ . ولذلك ، تحدث المناظرة في داخلهم قلقاً فكرياً وتوتراً نفسياً واضطراباً وجدانياً ، وهو أمر ينعكس سلباً على أعمالهم ، فلا يقومون بمهامهم التبشيرية بالشكل المطلوب لشعورهم بأنهم قد انكشفوا أمام أنصارهم ومؤيديهم وأتباعهم .

لعبتي مع بابا الفاتيكان

*** من المعروف أن بابا الفاتيكان الحالي (جون بول الثاني) نادى أكثر من مرة بضرورة الحوار بين الأديان ، وبخاصة بين المسيحية والإسلام . فهل فكرتم في خوض هذه التجربة : مناظرة البابا ومحاورته ؟**

□ نعم ، ودعني أحكي لك القصة بالتفصيل .

البابا عالم نفس محترف :

في مستهل الثمانينيات من هذا القرن بدأت نغمة الحوار بين الأديان تعلو وتجد من يدعو إليها بإلحاح في عدة بقاع من العالم . ويبدو للمواطن العادي أن الهدف من وراء هذه الدعوة هو تقريب وجهات النظر بين أتباع الديانات المختلفة بهدف الوصول إلى تفاهم مشترك وحل الخلافات القائمة بينهم .

ولكن الحقيقة غير ذلك . فالمنادون بالحوار هم في أغلب الأحوال مسيحيون متزمتون ومخادعون ، أو بعض الذين اعتنقوا الإسلام من الأوروبيين ولم يفهموه كما يجب .

وأشهر من نادى بالحوار بين الأديان بابا الفاتيكان الحالي .

والبابا في وجهة نظري (**عالم نفس محترف**) ، وهو (**أذكى بابا عرفه الفاتيكان**) . كما أنه متمرس في محاورة المسلمين . ومن هذا المنطلق كانت دعواته المستمرة إلى إجراء (**لعبة الحوار**) مع المسلمين .

والبابا جون بول الثاني مغرم بالشعارات الرنانة ، ومولع بصياغتها وتأليفها والدعوة إليها . وقد ابتدع عدة شعارات تخلب الألباب مثل :

- الأممية السوداء .
- الإسلام والشيوعية هما أخطر أعدائنا .
- علينا أن نجري حواراً مع المسلمين .

والشعار الأخير بدأ البابا في ترديده في الثمانينيات، وراح يدعو إلى تطبيقه في كل مناسبة .

وتكررت دعوة البابا لإقامة هذا الحوار ، دون رد فعل من قبل المسلمين .

ويبدو أن البابا كان واثقاً بأنه لن يجد من يتصدى لمحاورته من المسلمين ، إذ أننا كمسلمين نعرف أشياء كثيرة حول الإسلام ، ولكننا - للأسف - لا نتقن الحديث مع أعدائنا ، لأننا لم نتمرن على ذلك . ولهذا ، فاحتمال خسارتنا في مثل هذا الحوار واردة . وهذا ما دفع البابا إلى تكرار نداء الحوار مع المسلمين بهدف بيان عجزهم ، ومن ثم يمكنه ببساطة

أن ينسب هذا العجز إلى وجود قصور في ديننا الإسلامي ، والعياذ بالله !

لعبة يحترفها البابا :

واستطرد ديدات :

إنها لعبة يحترفها البابا الذي يعتبر أذكى بابا عرفه الفاتيكان – كما سبق أن ذكرت – وأكثرهم دهاء وسعة اطلاع .

ولقد كان شعاره الأخير دافعاً لي أن أقبل التحدي .

لقد رأيت في محاورة هذا البابا فرصة طيبة وفريدة لقرع الحجة بالحجة ، ولذلك ، قررت من جهتي أن ألعب .. معه ، وأن أثبت له زيف اعتقاده عن « أن المسلمين غير قادرين على إجراء حوار معه ، وإذا تم هذا الحوار فإنهم خاسرون » .

لقد كنت أعلم يقيناً أن البابا لم يكن يقصد إجراء حوار dialouge بمفهومه العادي المألوف لنا . فهو لا يريد ذلك ولا يتوقع حدوثه . وبدلاً من إجراء حوار فعلي مع المسلمين كان البابا يوصي أتباعه وقساوسته ومبشريه بالعمل الجاد والمستمر لتنصير المسلمين أو ردهم عن دينهم أو تحويلهم عنه . ولكن البابا لم يكن يستخدم كلمة « **تنصير** » أو « **رد** » أو « **تحويل** » To Convert في خطاباته الرسمية ، لأن مثل هذه الألفاظ تثير حفيظة المسلمين ، ولذلك ، كان يستخدم كلمة « **حوار** » .

ولكي أضع حداً للعبة البابا ، كان من الضروري أن أعرب له عن استعدادنا للحوار معه ، وأؤكد له جديتنا في ذلك ، وبالفعل ، قمت بتوجيه دعوة له من مركزنا بجنوب إفريقيا ، وأبديت استعدادي لمواجهته ومناظرته في ساحة القديس بطرس بروما ، على مسمع ومشهد من جميع الناس ، في الوقت الذي يناسبه ويختاره ، وذلك من منطلق قول الحق – عز وجل – :

﴿ قل يٰأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

كانت رسالتي الأولى إلى البابا في مطلع شهر رمضان ١٤٠٤ هـ (يونيو ١٩٨٤) وأتبعتها بثلاث رسائل أخرى وبرقية في أغسطس ١٩٨٤ . ولم يرد البابا إلا بعد أن تمخض الجبل . وكان الجواب : حسناً ، سوف أستقبلك في سكرتارية الفاتيكان لعقد اجتماع سري معك . وجاءني هذا الرد في السابع عشر من سبتمبر ١٩٨٤ .

وقد بعثت للبابا الرد التالي :

« ... نحن سعداء جداً لما أبديتموه من استعداد للاجتماع معنا . ولكننا نعلق أهمية كبرى على أن يكون هذا الاجتماع عاماً – كما ذكرت في رسالتي المفتوحة التي وجهتها إليكم سلفاً –، ولهذا ، فقد اخترنا أن تكون ساحة القديس بطرس

في روما مكاناً لعقد مثل هذا الاجتماع . وسيشاهد اجتماعنا مالا يقل عن بليونين من البشر (أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية) ، ونكون بذلك قد خدمنا الحقيقة وأرضينا الرب .

ونحن على استعداد للاجتماع بكم في سكرتارية الفاتيكان كما ورد في اقتراحكم . ولكن نظراً لوجود أعداد كبيرة من المسلمين في جنوب أفريقيا وحدها يرغبون في حضور هذا الاجتماع ، حيث تم استئجار ثلاث طائرات لنقلهم من جوهانسبرج وديربن وكيب تاون إلى مكان الاجتماع . لذلك ، فإننا نتقدم إليكم بطلب تزويدنا بمعلومات عن التسهيلات المتاحة لدى سكرتارية الفاتيكان لاستقبال هذه الأعداد فيما يتعلق بالإقامة ، وكذلك إقامة الآلاف الآخرين ممن لديهم الرغبة في حضور الاجتماع من دول أخرى ...، كما نرجو أن تسمحوا لنا بتسجيل وقائع الاجتماع نظراً لوجود أعداد كبيرة من الناس يرغبون في الحضور ، ولكن ظروفهم لا تسمح لهم بذلك . وهكذا ، يمكن للملايين الذين سيحرمون من فرصة حضور الحوار معكم مشاهدته ومتابعته على شاشات أجهزة التليفزيون .. » .

* **وماذا تم بعد ذلك ؟**

□ بعد ما يزيد على الشهرين من إرسالي هذا الخطاب ، لم أتلق رداً من البابا ، فأرسلت في ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤ برقيتين ، **أولاهما** : لسكرتارية الفاتيكان ، **والأخرى** : للبابا نفسه

وعقب ذلك بشهر تقريباً ، في ٢٧ ديسمبر ١٩٨٤ قمنا بإرسال برقيتين أخريين ، ولكن دون جدوى . ولم نقطع حبل الأمل . فأرسلت برقية أخرى بعد ذلك ، ولم يرد البابا أيضاً . ونظراً لعلمنا المسبق بأن دعوة البابا المستمرة لإجراء حوار مع المسلمين ماهي إلا خدعة **Bluff** ، لذلك ، لم أفاجأ بتجاهل البابا دعوتي للحوار معه رداً على شعاره الذي ظل يردده كثيراً بشأن الحوار معنا .

وهكذا ، أثبتنا للعالم أن البابا لا يهتم بل لا يجرؤ على فتح حوار جاد ومعلن ... إنه يريد اللعب فقط ... يريد الخداع . ولقد أقر البابا – برفضه إجراء الحوار معنا – بعجزه عن مواجهة « **الشبح** » . ولذلك ، لم يعد يستخدم بعد ذلك كلمة « **الحوار** » ، وبات يقتصر – في المناسبات – على ترديد كلمة « **التفاهم** » في مسعى للتملص من الموقف .

الحـوار المطـلوب :

**** من الذين نادوا بالحوار بين الأديان من المسلمين الأوروبيين المعاصرين : المفكر الفرنسى رجاء جارودي ، فقد دعا إلى عقد مؤتمر دولي في قرطبة في عام ١٩٨٧ بين أتباع الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية تحت شعار « الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية » .***

وقد هاجم كثير من علماء المسلمين دعوة جارودي هذه . فما هو تعليق الداعية الإسلامي أحمد ديدات على ذلك ؟

□ أنا لا أعرف رجاء جارودي كثيراً ، التقيته ولكن لم تتح لي الفرصة للتعرف على أفكاره وآرائه . ولقد بحثت عن مؤلفاته بالإنجليزية فلم أجدها ، فجميع مؤلفاته بالفرنسية . ولذلك لم تتح لي الاستفادة مما كتب أو الاطلاع على أفكاره بالشكل المطلوب . أما عن الحوار الدولي المطلوب فهو حوار منطقي فلسفي .

وبالنسبة لي ، فمثل هذا الحوار إضاعة للوقت ، لأنه مجرد أحاديث منمقة ، وكلمات متملقة ، ومظاهر مهذبة . يلتقي المتحاورون ويتبادلون كلمات رنانة ، ثم لا يتفقون على شيء .

إن الحوار بين الأديان مطلوب في الإسلام ، إذ أن الحق – عز وجل – أمرنا أن نجري مع أتباع الديانات السماوية الأخرى حوارًا **﴿ قل يـٰأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ﴾** [آل عمران : ٦٤] . ولكن عن ماذا ؟ ماهي هذه الكلمة ؟ إن القرآن الكريم يحددها لنا : **﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾** [آل عمران : ٦٤] .

هذا هو الحوار الذي يريد الحق – عز وجل – منا أن نجريه مع أهل الكتاب . وهو حوار يجب أن يتركز أساساً على الوحدانية المطلقة لله . فإذا واجهنا النصارى هل نقول لهم : **﴿ لا تقولوا ثلاثة ﴾** [النساء : ١٧١]

وهل نقول لهم : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** ﴾ [المائدة : ١٧]

وهل نقول لهم : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه** ﴾ [النساء ١٥٧]

وهل نقول لهم : ﴿ **يـأهل الكتـاب لا تغلوا في دينكم** ﴾ [المائدة : ٧٧] .

وهل نبين لهم معنى هذا الغلو ؟

وهل نقول لهم : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئاً إدا * تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا** ﴾ [مريم/٨٨ : ٩١] .

هل نقول لهم كل ذلك ؟ نعم . فهكذا أمرنا الحق – عز وجل – ، ولا معنى لأي حوار آخر نجريه مع أتباع الأديان الأخرى مالم يكن كذلك ، لأن مثل هذا الحوار لن يقودنا إلى النتيجة التي يجب التوصل إليها بالحوار وهي إعلاء كلمة التوحيد : **لا إله إلا الله** .

مناظرتي مع سويجارت

*** وماذا عن ردود فعل مناظرتكم مع القس الأمريكي (جيمي سويجارت) ؟**

□ لم يكن هدفنا الرئيسي من المناظرة هو تحويل عدد من المسيحيين عن ديانتهم . ولكن كان هدفنا أن نبين للمسيحيين المضللين (بفتح اللام المشددة) أن الإنجيل الموجود بين أيديهم فى الوقت الحاضر ماهو إلا من وضع البشر ، وليس بحال من الأحوال كلمة الرب .

ولقد أحدثت المناظرة ردود فعل طيبة .

فلقد سمع المسيحيون الأمريكيون وغيرهم حقائق جديدة لم يسمعوها من قبل قساوستهم . ولذلك ، كانت قاعة المناظرة تغص بالمستمعين المشدوهين .

وقد نشرت بعض الصحف الأمريكية تحقيقات عن المناظرة .

ففي عدد ٧ نوفمبر ١٩٨٦ من جريدة (**فيرميليون**) The Vermilion ، كتب (**مايك باركر**) Mike Parker – وهو من نفس البلدة التي جاء منها سويجارت – تحليلاً

للمناظرة ، وركز على أهم النقاط التي استند إليها سويجارت في رده على دعواي بأن الإنجيل – بصورته الموجودة بين أيدينا – ليس كلمة الرب . كما أشار إلى الحجج التي طرحتها في المناظرة . ومن أهم ما قاله ذلك الكاتب فى موضوعه : (وما سوف أذكره بعدئذ يبين الفوارق بين الرجلين بصورة واضحة .

كان ديدات يتحدث من على المنصة ، أو وهو جالس على كرسيه . ويقدم إجابات منطقية على كل الأسئلة التي توجه إليه بصوت واثق جداً .

ثم كان هناك جيمي !

كان سويجارت يقف متباطئاً ، ويمسك إنجيله في يده بعد تفكير مسبق ، ويجر نفسه نحو المنصة ، ثم يتلو بشكل واضح مايريد جمهوره أن يسمعه منه .

وعلى الرغم من أنه كثيراً ما يراوغ للتملص من الأسئلة الموجهة إليه ، إلا أنه أثار مؤيديه وأتباعه ، فانطلق السويجارتيون يصفقون بأيديهم قائلين : آمين !) .

كما كتب بريك هندرسون **Breck Henderson** تحليلاً موضوعياً للمناظرة في جريدة **The Daily Reveille** في عددها الصادر في الثلاثاء ٤ نوفمبر ١٩٨٦ .

غير أن أهم ما تمخضت عنه هذه المناظرة هو زرع الثقة في نفوس أبنائنا المسلمين بالقدرة على دحض افتراءات أمثال (**سويجارت**) من دعاة المسيحية والمبشرين بها .

سويجارت كذاب وممثل كبير :

• هل هناك نية لعقد مناظرة أخرى مع سويجارت ، وبخاصة ، أنه أعلن عن رغبته في عقد مناظرة أخرى معك في مكة المكرمة ؟

□ سويجارت رجل أعمال – وهو يجيد التمثيل كما يجيد الكذب أيضاً ، فضلاً عن إجادته فن التملص من الأسئلة المعجزة .

وبخصوص عقد مناظرة أخرى معه في مكة المكرمة ، تذكر أنني قلت له في المناظرة التي تمت معه أنه ليس ثمة مانع لذلك . وعليه أن يحصل أولاً على تأشيرة دخول هذه المدينة المقدسة وهي قول : (**أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن سيدنا محمداً رسول الله**) .

ولما كان الحصول على هذه التأشيرة بالنسبة له أمراً مخالفاً لما يدعو إليه . فقد رأينا أن تكون المناظرة في أبو ظبي ، وبخاصة وأن هناك عدداً كبيراً من المواطنين يرغبون في عقدها في هذه الإمارة . وبالفعل ، حجزنا له الفندق ، ووفرنا له كل التسهيلات اللازمة ، بما في ذلك عرض المناظرة مباشرة على الهواء في التليفزيون ، وأرسلنا له تلكسين بذلك ، وكتبنا له عدة مرات للحضور ، لكنه لم يرد علينا ، مثلما فعل البابا .

وفي الوقت الذي حجزنا فيه الفندق له ، وأخطرناه بالحضور لإجراء مناظرة ثانية ، تلقيت مكالمة هاتفية من أحد الأصدقاء في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخبرني أنهم شاهدوا

برنامجاً تليفزيونياً هناك عن سويجارت . وقد قال أحد الأفراد سويجارت معلقاً على مناظرته معي : إنك ياسويجارت لم تكن جيداً في تلك المناظرة التي رأيتها في أحد أجهزة الفيديو . فرد سويجارت عليه ، وقال : لقد غيروا بعض كلماتي في الأشرطة . وسوف أرفع دعوى قضائية ضد ديدات للجوئه إلى ذلك .

وسويجارت كاذب فيما قاله . وقد كتب في ٢٧ يونيو الماضي خطاباً لي حول هذا الموضوع ، يتهمنا فيه بإجراء تعديلات (عن طريق المونتاج) في ردوده بالمناظرة . وقال إنه سوف يبدأ في اتخاذ الإجراءات القانونية ضدنا . وإلى الآن ، لم نتلق منه شيئاً بشأن أي إجراء قانوني .

وإني أتساءل : ما الذي يمنعه من اتخاذ مثل هذه الإجراءات إن لم يكن كاذباً ؟ إننا بإمكانياتنا المادية المتواضعة لا نستطيع أن نفعل ذلك ، ولماذا نفعله ؟ بينما سويجارت قادر على أن يغير في كلمات المناظرة بالأشرطة . فهو يجمع يومياً من التبرعات مالا يقل عن ١٥٠ ألف دولار . وعلاوة على ذلك ، لقد وزعنا شرائط المناظرة التي طبعناها بمعرفته ، فأين هى شرائطه ؟ ولماذا لا يوزعها ؟

لقد أحضر لي البعض أحد شرائطه ، وشاهدنا هذا الشريط . وكان صوت سويجارت واضحاً وقوياً ، ولكن حينما أبدأ في الحديث ، فإن الصوت يصبح ضعيفاً ، ومنخفضاً ، ومشوشاً . وكأنّ سويجارت يريد أن يقول لأتباعه :

« لأن هذا لا يؤمن بالإنجيل كلمة الرب ، فإن الرب لا يريد له أن يتكلم » .

وفي الحقيقة ، فإني لا أستطيع أن أجزم بكون ذلك العيب مقصوداً ، أو أنه مجرد خلل في الشريط .

كيف نواجه حركة التبشير ؟

*** تتعرض شعوب البلدان الإسلامية لحملات شرسة من قبل الكنائس العالمية ، وإرساليات جمعيات التنصير . ويستغل المبشرون بالمسيحية جهل المسلمين بدينهم لبث سمومهم ودس أفكارهم . كما يسخرون كافة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية لتحقيق مآربهم في رد المسلمين عن دينهم الحنيف وعن شريعتهم السمحة .**

ترى يا شيخ ديدات ، ماهو الحل الأمثل في وجهة نظرك لمواجهة حركة التنصير والتبشير بالمسيحية في بلداننا الإسلامية ؟

□ إن الحل يتمثل في التوعية الجادة . فكثير من المسلمين لا يعرفون حقيقة دينهم . والبعض منا – للأسف – لديه مفاهيم خاطئة عن الإسلام .

لقد فقدنا الإحساس والهدف الذي خلقنا من أجله . وهدف المسلم في هذه الحياة هو دعوة المسيحي والملحد واليهودي والبوذي وكل معتنقي الأديان الأخرى إلى الإسلام .

هذا الهدف لم يعد موجوداً بيننا ، وذاب من أحاسيسنا ، وتحول إلى هدف دنيوي بحت . ونحن لم نعد كمسلمي صدر

الإسلام نحمل الدعوة ونجاهد من أجل إبلاغها . متحملين في سبيل ذلك أصنافاً من الحرمان والجهد ، بل نحن الآن نقبع في بيوتنا ننتظر الفرج على يد المجهول .

إن الدعوة أحد أركان ديننا الحنيف . قال تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

﴿ **يـٰأيها المدثر * قم فأنذر** ﴾ [المدثر/ ١ : ٢] .

لقد أهملنا الدعوة ، وبالتالي ، أصبحت ديارنا ومجتمعاتنا هدفاً للمبشرين ودعاة النصرانية . ويساعد جهلنا بديننا على إعطاء هؤلاء المبشرين فرصة طيبة للنيل منا وتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

استغلال فاقة المسلمين :

كما تساعد الحالة الاقتصادية المتردية لبعض الشعوب الإسلامية على تشجيع المنصرين في حملاتهم الدعائية ضد الإسلام . فهم يستغلون فاقة المسلمين في بعض البلدان الإسلامية ، ويزودونهم بالعلاج والطعام والكساء ، وفي الوقت نفسه ، يحدثونهم عن المسيحية ومزايا اعتناقها والدخول فيها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، يقوم المنصرون بتشويه صورة الإسلام في أذهان هؤلاء الفقراء .

ولا يترك المبشرون فرصة تتوافر أمامهم لهدم صورة العقيدة الإسلامية دون أن يحاولوا استغلالها .

ولهم في ذلك أساليب مبتدعة . وعادة ، ما يتم ذلك تحت شعارات إنسانية .

ولكم آلمني أن أسمع أن المبشرين النصارى كانوا ينتشرون بين صفوف اللاجئين الأفغان في منطقة الحدود بين باكستان وأفغانستان من خلال وكالات وجمعيات ومؤسسات نصرانية متعددة تعمل في تلك المناطق . والرقم الذي سمعته من بعض الإخوة الثقات بشأن عدد هذه الوكالات والجمعيات مزعج ومخيف . فهناك ٧٦ مؤسسة وجمعية نصرانية مقابل تسع جمعيات إسلامية فقط .

علينا أن ننتبه :

إن الأمر جد خطير .

وعلينا أن ننتبه لدور هذه الجمعيات التبشيرية ، وأن نبين للناس زيف افتراءاتهم وأكاذيبهم .

والمنصرون حين يفشلون في إقناع مسلم باعتناق النصرانية يحاولون أن يجعلوه غربياً :

غربيا في تفكيره ..
غربياً في ثقافته ..
غربياً في ملبسه ..
غربياً في طعامه وشرابه ..
غربياً في عاداته ..
غربياً في مثله وأخلاقه ..

وبذلك ، يصبح من السهل - مع مرور الأيام - اقتلاع جذوره الإسلامية .

إن علينا أن نحارب التغريب ، وأن نحارب الفقر والجهل في بلادنا حتى تستمر راية الإسلام عالية خفاقة .

*** هل لك من نصيحة توجهها إلى المسلمين بشأن لغة القرآن ؟**

□ إن كثيراً من المسلمين يحفظون القرآن الكريم بالعربية ولا يفهمونه ، وبخاصة في البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية . وأعتقد أن من أشرف واجباتنا أن نجعل اللغة العربية هي اللغة الأساسية في دول العالم الإسلامي .

ومن السهل علينا أن نحقق ذلك رغم كل ما يدعيه البعض من صعوبات تعلم اللغة العربية . إنك لن تواجه مشكلة كبيرة في إقناع الباكستاني أو البنغالي – على سبيل المثال – بترك لغته الأصلية واعتناق العربية ، وبخاصة أن لغة كالأوردو تحتوي على نحو أربعين في المائة من مفرداتها ذات أصول عربية .

لقد أحيا اليهود العبرية بعد أن كانت لغة ميتة ، وجعلوها لغة حية لأجناس متعددة من البشر الذين جاءوا من روسيا وبولندا وأمريكا وبلاد أخرى مختلفة . ولغتنا العربية لغة حية . وهي لغة القرآن ، ولغة الجنة . بها تلقينا تعاليم الله – عز وجل –. وهي أفضل وسيلة لجعلنا جميعاً نشعر بالتجانس والوحدة .

لقد كان الأقدمون يعتبرون كل من تحدث اللسان العربي عربياً ، بغض النظر عن كونه من أصل فارسي أو هندي أو أفريقي . ولاشك في أن أولادنا حين يتعلمون اللغة العربية سوف يصبحون أمة متجانسة حينما يكبرون ، مهما كانت البلدان التي ينتمون إليها . فالعربية هي أقوى رباط – بعد الدين – لجعل جميع المسلمين يداً واحدةً ، وقلباً واحداً .

وإلى هنا انتهى حديثي مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات . فقد جاء أخوه عبد الله يخبره بضيف جديد ، هو السفير السعودي في باكستان . فجمعت أوراقي وانصرفت وأنا أحمد الله على أن وفقنى إلى الاستمتاع بالحديث مع هذا الداعية العملاق .

وآمل أن أكون قد نقلت في هذا الحوار صورة طيبة عن جهاد الرجل في مجال الدعوة ، وفي الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين ، وعن لغتنا العربية الخالدة .

والله يهدينا سواء السبيل .